



التحولت الموضوعية في
القضية الفلسطينية
بعد أوسلو



كلية الآداب
FACULTY OF ARTS
الجامعة الإسلامية - غزة
ISLAMIC UNIVERSITY OF GAZA

تطور أداء العمل المقاوم في الحروب الثلاثة على غزة

الفرقان - الرصاص المصبوب
حجارة السجيل - عامود السحاب
العصف المأكول - الجرف الصامد

تأليف:

د. غسان محمود وشاح
رئيس قسم التاريخ
بالتجاسة الإسلامية

أ. مؤمن محمود القدرة
باحث في الشؤون
الأمنية العسكرية

2017-2016

صاروخ
R160

غزة

رجال يحفرون بسواعدهم

طريق التحرير

نحو القدس

**المؤتمر العلمي الثامن كلية الآداب/الجامعة الإسلامية -
غزة**

**التحويلات الموضوعية في
القضية الفلسطينية
بعد أوسلو**

٤ - ٥ أكتوبر ٢٠١٦

" تطور أداء العمل المقاوم في فلسطين ، خلال الحروب

الثلاثة على غزة ٢٠٠٨م-٢٠١٤م "

إعداد وتأليف:

أ. مؤمن محمود القدرة .

د. غسان محمود وشاح

باحث في الشؤون الأمنية والعسكرية

رئيس قسم التاريخ الاثار في الجامعة الاسلامية

ملخص البحث:

لقد تطور أداء المقاومة الفلسطينية المسلحة في التفكير والأداء خلال الحروب الثلاثة على غزة ٢٠٠٨/٢٠١٢/٢٠١٤م، فالمتتبع يجد أن هناك تطوراً ملحوظاً لأداء المقاومة المسلحة على الأرض شمل هذا التطور تطبيق مبادئ الحرب من تحقيق المفاجأة والمباغته، ومبدأ حشد القوة، والاقتصاد فيها، وكذلك مبدأ التأمين، هذه المبادئ التي سطرها كبار القادة العسكريين في القديم والحديث، وكما ظهر تطور المقاومة في تطبيقها مبدأ البساطة ومبدأ التأمين، وكما شمل التطور التأثير في نظرية الأمن الصهيونية، حتى وصلت المقاومة الى زعزعة نظريات الصهاينة الأمنية مثل الردع الاستراتيجي، ونظرية الحرب الاستباقية، واستطاعت نقل المعركة إلى أرض العدو، كما استطاعت المقاومة في معركة العصف المأكول الأخيرة ٢٠١٤ جر العدو إلى حرب طويلة الأمد تستنزف قدراته وتؤثر على جبهته الداخلية، فاستطاعت تحويل دولة الكيان الى بقعة طاردة لليهود بعد أن كانت جاذبة لهم.

Abstract:

The performance of the armed Palestinian resistance has developed at the three wars planning, preparation, and implementing levels during the 2008/2012/2014 launched by the Israeli forces on Gaza. It is clear that the performance of the Palestinian resistance has increased, including implementing the principles of war: the surprise factor, stiffing defenses, and troop buildup. Based on these principles innovated by the greatest military leaders throughout history, the Palestinian resistance has succeeded in refuting the Zionist security theory, and imposing the mutual

deterrence, applying the pre-emptive war theory, and transferring the war 2014 war dragged the into the land of enemies. Besides, the resistance in Israeli occupation to a protracted war, attiring its military and capabilities supplies, and affecting its home front. Accordingly, the Israeli occupation state has changed into a repulsive spot for Jews instead of being attractive.

المقدمة

لقد شنت اسرائيل ثلاثة حروب على غزة خلال خمس سنوات تقريباً ، والمتتبع للأحداث يجد تطوراً ملحوظاً على أداء المقاومة الفلسطينية في غزة ومن خلال هذه الدراسة سيتم رصد أوجه تطور المقاومة الفلسطينية خلال الحروب الثلاثة على غزة ٢٠٠٨م-٢٠١٤م من خلال قياس هذا التطور بمقياس مبادئ الحرب الأساسية والتي تعد محصلة ما توصل إليه كبار العلماء والخبراء العسكريين مثل قياس تطور المقاومة الفلسطينية في مدى تطبيقها لمبدأ الهدف ومبدأ المفاجأة والمباغته وحشد القوة ومبدأ الاقتصاد مع البساطة والتأمين كذلك قياس تطور المقاومة الفلسطينية من خلال قياس قدرتها على التأثير في نظرية الأمن الصهيونية مثل قدرتها على التأثير على نظرية الردع الاستراتيجية التي يعتمدها الجيش الصهيوني ونظرية الحرب الاستباقية ونظرية نقل المعركة لأرض العدو ونظرية الحرب القصيرة والخاطفة .

أهمية الدراسة :

١. ندرة الدراسات الأكاديمية الجادة في هذا الموضوع على الرغم من أهميته .
٢. قياس مستوى أداء المقاومة الفلسطينية خلال الحروب الثلاثة على غزة ٢٠٠٨م-٢٠١٤م.
٣. إبراز دور المقاومة المسلحة في التأثير على النظريات الأمنية التي يقوم عليها الكيان الصهيوني .
٤. الخروج بدراسة تفيد قادة المقاومة الفلسطينية وطلاب العلم .

منهج الدراسة :

اعتمد الباحث المنهج التاريخي الوصفي التحليلي .

حدود الدراسة :

الحد الزمني

. ٢٠٠٨م - ٢٠١٤م .

الحد المكاني :

. الأراضي الفلسطينية .

تقسيمات الدراسة

لقد تم تقسيم الدراسة إلى مقدمة ومبحثين وخاتمة ثم قائمة بأهم المصادر .

أما المقدمة فقد قدمت نبذة مختصرة عن الموضوع ثم أهميته ومنهج الدراسة ثم تقسيمات الدراسة .

وتناول المبحث الأول تطور المقاومة الفلسطينية في تطبيق مبادئ الحرب خلال الحروب الثلاثة

على غزة من ٢٠٠٨-٢٠١٤م ، ثم ناقش المبحث الثاني تأثير المقاومة على نظرية الأمن الصهيونية

خلال الحروب الثلاثة على غزة ، ثم احتوت الخاتمة على أهم النتائج والتي توصلت إليها الدراسة ،

ثم جاءت التوصيات ، ثم قائمة الملاحق ، ثم قائمة المصادر التي اعتمدت عليها الدراسة .

المبحث الأول

" تطور أداء المقاومة الفلسطينية في تطبيق مبادئ الحرب ، خلال الحروب الثلاثة على غزة

٢٠٠٨، ٢٠١٢، ٢٠١٤ " .

يعد الانتصار في الحروب والمعارك من المعايير الأكثر صعوبة في القياس والاستدلال ؛ نظراً لتشابك حسابات المعركة المشتركة الحديثة ودقتها ، الناتجة عن العديد من الأسس أهمها تداخل أعمال المستوى الاستراتيجي والمستوى التكتيكي في الأداء لطرفي النزاع ، فضلاً عن المعارك السياسية التي ترسم سياسات مساح الحروب والعمليات ، لذلك لم أقم بتفصيل تلك الأمور ، واكتفيت بالشرح الوجيز لبعض مبادئ الحرب التي طبقتها المقاومة الفلسطينية ، بما يدل على تطورها وإبداعها في الحروب الثلاثة الأخيرة مع العدو الصهيوني ، وقد شرحت ذلك في ستة فروع :

أولاً : تطور أداء المقاومة الفلسطينية في تطبيق مبدأ الهدف ^١ :

إذا فشل القوي في تحقيق أهدافه فإنه مهزوم حتماً ، وإذا تمكن الضعيف من المحافظة على ذاته فإنه منتصر ؛ مهما تبدلت به الظروف ، وقد استطاعت المقاومة الفلسطينية منع العدو من تحقيق أهدافه التي يضعها لحملاته العسكرية ما بين عامي ٢٠٠٨ - ٢٠١٤ م ، ولم يكن لدى الصهاينة أهدافاً كاملة معلنة بشكل صريح ؛ بسبب تباين التصريحات بين قادة الكيان ، ولكن برزت أهداف منها ما هو معلن ، ومنها ما لم يعلنه العدو ، وقد ذكر أبرزها ما صرح به " آفي ديختر " وزير الأمن

^١ مبدأ الهدف : يقصد بالهدف كمبدأ حرب، انتخاب الهدف وتحديده ومن ثم التمسك به ، من خلال ما تيسر من معلومات ، وفق أهداف مرحلية تعمل ضمن الإطار الذي يؤدي إلى تحقيق الهدف الأساسي .كتاب الدروس المستفادة من الحروب العربية الإسرائيلية للواء يوسف كعوش ، ص ١٥، ١٤ .

الداخلي بتاريخ ٤-١-٢٠٠٩م ، " إن هدف العملية العسكرية في غزة وقف صواريخ المقاومة

قطعيًا ، ووقف تهريب الأسلحة ، ومن ثم عقد تهدئة تختلف كلياً عن التهدئة السابقة " (٢) .

فمن الملاحظ أن المقاومة الفلسطينية أعلنت بعد الحرب أن قدراتها الصاروخية لم تتأثر بسبب الحرب

على غزة ، وأنها ستواصل إطلاق الصواريخ ، وأن جلب السلاح من وظيفتها ، ونحن نعرف كيف

ندخل السلاح ، وإن الحرب لا تقاس بخسائرها ، والدماء لا تحسم الحرب ؛ بل إن الحرب تقاس

بتحقيق أهدافها ، وإن المقاومة قد انتصرت بإسقاط أهداف العدو، وصمودها في وجهه ، وإن العدو

هو من أعلن وقف إطلاق النار من جانب واحد ، وبذلك لم يحقق أهدافه المعلنة " (٣) .

وفي ١٤-١١-٢٠١١م قام العدو الصهيوني بتنفيذ عملية اغتيال لقائد أركان القسام الشهيد أحمد

الجعبري ، وبذلك فقد أعلن العدو هدفه من الحرب عملياً بعد هذه الجريمة الجبانة ، وذهب بعدها

يتغنى بأنه قضى على معظم قدرة حماس الصاروخية وقادة العمل فيها (٤) ، وحسب العدو بذلك

أنه قام بردع المقاومة الفلسطينية كهدف أساسي له (٥) ، ولكن كتائب القسام قامت بالرد غير

المتوقع من قصف المدن الكبرى ؛ مثل تل أبيب والقدس ، وتنفيذ العديد من العمليات ، وبذلك يتضح

هدف المقاومة من حرب السجيل ، وقد أعلن عن ذلك الناطق الإعلامي للقسام " أبو عبيدة " عندما

^٢ انظر صحيفة يديعوت احرنوت ، بتاريخ ٥-١-٢٠٠٩م .

^٣ تقرير خطاب الناطق باسم القسام أبو عبيدة ،المركز الفلسطيني للإعلام ١٩-١-٢٠٠٩م .

^٤ القناة العبرية الثانية ، خبر ، ١٤-١١-٢٠١١م .

^٥ انظر صحيفة معاريف ١٥-١١-٢٠١١م .

قال " إننا استطعنا كسر كل قواعد الاشتباك التي حاول العدو تثبيتها " (٦) ، وبذلك استطاعت المقاومة إبراز مواقفها من خلال تحديد قواعد المواجهة مع العدو الصهيوني .

وأما حرب العصف المأكول ؛ فقد تنامى فيها التحدي في تحقيق الهدف بين المقاومة والعدو ، فقد تم إعلان الهدف الرئيس من الحرب من قبل قيادة القسام المتمثل في فرض الإرادة على العدو ، وانتزاع رغبته في القتال بزيادة التدمير في جيش العدو ، وأهدافه العسكرية (٧) ، وتمثل تحقيق هذا الهدف العام بإطلاق القسام أكثر من ٩٥٠ صاروخ وقذيفة ، وإطلاق سرايا القدس أكثر من ٢٣٠ صاروخ وقذيفة (٨) .

وإجمالاً فقد استطاعت المقاومة الفلسطينية تطوير تطبيقاتها لمبدأ الهدف ، حيث ابتكرت الأساليب ، وأبدعت الخطط في سبيل تحقيق أهدافها من الحروب الثلاثة ، فقد حققت الهدف الاستراتيجي لها الذي تمثل في الصمود في وجه العدو في حرب الفرقان ، واستطاعت تحقيق ردع العدو الصهيوني ، ودخول مرحلة التوازن الاستراتيجي غير المتماثل معه في حرب حجارة السجيل ، وطورت أهدافها بعدما اعتقد العدو الانفراد بها في حرب العصف المأكول ، فقد صمدت وقاتلت طيلة ٥١ يوماً ، وهذا ما زرع كيان الصهاينة ، ورفع مستوى الردع في نفوسهم ، وكسر إرادتهم القتالية ، وما كانت هذه الأهداف لتتحقق لولا الأهداف التكتيكية والعملياتية التي حرصت المقاومة على تحقيقها في الحروب الثلاثة ؛ تلك التي برزت في استهداف المقاومة للمواقع الاستراتيجية المتمثلة بالعوارض الحساسة ، والمناطق الحيوية ، ومراكز الثقل لدى العدو ؛ مثل قصف القسام لمدينة بئر السبع ،

^٦ المركز الفلسطيني للإعلام ١٧-١١-٢٠١٢م

^٧ المرجع السابق .

^٨ صواريخ المقاومة في غزة ، مركز الزيتونة للدراسات ، ص ٤٥ .

واستهداف تل أبيب ، والقدس ، وحيفا ، وهرتسليا ، ومدن العمق الأخرى لدى العدو الصهيوني ، وأيضاً قصف مطار بن غوريون من قبل القسام ، وتنفيذ عمليات التسلل خلف خطوط العدو ؛ مثل عملية اقتحام موقع (ناكل عوز) شرق الشجاعية (٩) ، والتي برز فيها الهدف المحدد بوضوح متمثلاً بالموقع العسكري ، وفي سبيل تحقيقه قام المجاهدون بحشد الجهد اللازم لتحقيق ذلك الهدف من خلال حفر النفق الموصل للموقع الذي استخدمه المقاتلون للوصول والاقتراب من الهدف المتمثل بالموقع ، وأيضاً تم حشد القدرة القتالية المتناسبة مع الهدف ؛ بل والمتفوقة عليه ، فلقد كان عدد منفذي العملية أكبر من عدد قوات العدو المتواجدة داخل الموقع ، ولم يتم المنفذون بحرف أنظارهم عن الموقع كهدف رئيس مطلقاً .

وفي سياق شهادة العدو على تحقيق أهدافه قال مائير كوهين وزير الرفاه الصهيوني : " إن حماس لم ترفع الراية البيضاء " (١٠) ، وقال وزير الإسكان الصهيوني أوري أرئيل : " لم أجد إنجازاً واحداً يبرر التضحيات الجسام التي قدمتها الجبهة الداخلية في الحرب " (١١) .

ثانياً : تطور أداء المقاومة الفلسطينية في تطبيق مبدأ المفاجأة والمباغته :^{١٢}

^٩ فيديو عرضه كتائب القسام ، بتاريخ ٢٧-٧-٢٠١٤م ، قناة الأقصى الفضائية .

^{١٠} العدوان الإسرائيلي على غزة ، ملف معلومات ، مركز الزيتونة ، ص ٢٤٩ .

^{١١} موقع عربي ٢١ ، ٢٧-٨-٢٠١٤م .

^{١٢} يقصد بالمفاجأة والمباغته - كمبدأ حرب - تنفيذ عملٍ غير متوقعٍ لدى العدو، بأسلوبٍ غير متوقعٍ، وزمان غير متوقعٍ، ومكان غير متوقعٍ كذلك. انظر الدهاء في الحرب ، للعميد حسن تركماني ، ص ٨-٢٥، فن الحرب ، ص ٢٥-٤٠ .

حققت المقاومة الفلسطينية مبدأ المباغته والمفاجأة بقيامها بابتكار الأساليب غير المتوقعة لدى العدو ، وتنفيذها في الأوقات غير المتوقعة أيضاً لديه ، في الأماكن التي لا يتوقعها ؛ مثل قيام القسام في حرب الفرقان مطلع ٢٠٠٩ بقصف العدو الصهيوني بصواريخ وقذائف متنوعة تصل حتى ٤٠ كيلو متر داخل الأراضي الفلسطينية ، والتركيز على استهداف الأماكن الحيوية ، قاعدة بلمخيم في اليوم الثالث من العدوان (١٣) ، واستخدام القذائف المضادة للدروع ؛ مثل قاذف ب ٢٩ المطور ذي الرأس التفجيري الترادفي ، واستهداف المقاومة لطائرات العدو ، وإسقاط بعضها ، مثل إسقاط طائرة الاستطلاع الصهيونية بمدينة رفح ، وقد سيطر المجاهدون عليها ، وعرضوا أجزاءها في الإعلام (١٤) ، وقد سبق كل ذلك قدرة المقاومة على امتصاص الصدمة الأولى التي نفذها العدو بزخم ناري كبير بطيرانه الحربي.

ومن الواضح أن المقاومة طورت أسلوب تحقيقها لمباغته العدو بعد حرب الفرقان ، فقد قامت كتائب القسام بالرد على العدو الصهيوني بعدما ارتكب جريمة اغتيال القائد أحمد الجعبري بقيامها بقصف مدينة تل أبيب المحتلة مركز الثقل للكيان الصهيوني (١٥) ، وقصف واحدة من أولى المغتصابات التي قامت على أرض فلسطين " ريشون لتسيون " ، وقصف مواقع في القدس المحتلة ومحيطها ، والتي لم يجرؤ أحد على قصفها منذ أكثر من عشرين عاماً ، وقامت المقاومة باستهداف عمق العدو

^{١٣} المركز الفلسطيني للإعلام ١-١-٢٠٠٩ م .

^{١٤} قناة الاقصى الفضائية ، ٥-١-٢٠٠٩ م .

^{١٥} خطاب القسام بتاريخ ١٧-١١-٢٠١٢ م ، قناة الجزيرة - قطر .

بالصواريخ الموجهة ، وذكرته بذلك (^{١٦}) ، مما صدم العدو ، وبذلك سارت الحرب على غير ما خطط له قادة العدو .

وفي حرب العصف المأكول قامت القسام بتنفيذ عملية إنزال بحري خلف خطوط العدو على موقع (زيكيم) العسكري ، وقد استطاع المقاتلون في هذه العملية تنفيذ اشتباكات مع سكان القاعدة ، والجيش المتواجد هناك (^{١٧}) ، وقام أيضاً بقصف عمق الكيان الصهيوني بعدما استهدف القسام مدينة حيفا المحتلة بصواريخ r160 (^{١٨}) ، وقد ترتب على ذلك خلل لدى العدو في الانتشار ، والتركيب ، والاستعداد ، فلم يستطع العدو تغطية كامل المناطق المههد بها ، فقام بتعزيز القوات الساحلية على حساب مناطق أخرى ، وبذلك قام قانسو الدبابات باستهداف آلياته بالسلح الموجه ، بعدما فقدت تكتيكاتها الصحيحة ، ومن مفاجآت كتائب القسام في الحرب أيضاً ما أعلنته عندما حذرت شركات الطيران العالمية من أنها ستقوم بضرب المدن الصهيونية ، ومطار بن غوريون الدولي بعد ساعة (^{١٩}) وبذلك تفوقت كتائب القسام ، فلم تكف بالمفاجأة والمباغته ؛ بل لازمت ذلك بالتحدي عندما أعلنت موعد القصف ، وطبيعة الصواريخ الجديدة ؛ حتى لا تدع مجالاً للتأويل ، وإخفاء التفوق على العدو ، ومما فاجأت به المقاومة العدو الصهيوني ما أعلنته عندما قامت كتائب القسام

^{١٦} فيديو بعنوان " أتذكرون " نشرته كتائب القسام لصاروخ موجه من نوع كورنيت استهدف عربة صهيونية خلف خطوط العدو ، داخل السياج الفاصل ، مما أثار الذعر في نفوس المستوطنين وقادتهم ، فضلاً عن الجيش الذي كان يلوح بتقدم بري داخل غزة ، قناة الأقصى الفضائية ٢٠-١١-٢٠١١ م .

^{١٧} المركز الفلسطيني للإعلام ، ٨-٧-٢٠١٤ م .

^{١٨} موقع فلسطين أون لاين ، ٩-٧-٢٠١٤ م .

^{١٩} قناة الأقصى الفضائية ، ١٥-٧-٢٠١٤ م .

بتسيير طائرات بدون طيار متعددة المهام ، (a1a)استطلاعية ، (a1b) هجومية - إلقاء ، (a1c) هجومية - انتحارية (٢٠) .

وقد عبر قائد فرقة غزة في الجيش الصهيوني " ميكي ادليشتاين " قائلاً : لقد أخطأنا في تقدير انتهاء الحرب (٢١) ، مما يوضح حجم الفشل الاستخباري لتقدير قوة تطور أداء المقاومة هو تصريح رئيس شعبة الاستخبارات السابق يعقوب عميدور : " إن عملية السيطرة على غزة ، واجتياحها ، ووقف الصواريخ ، عملية لا تحتاج لوقتٍ طويل ، ولا تحتاج أكثر من ١٣ يوماً " (٢٢) .

فمن الواضح أن العدو لم يتمكن من تقدير حجم المقاومة ، لذلك استطاعت المقاومة تحقيق مبدأ المباغته والمفاجأة في حروبها الثلاثة مع العدو ، من خلال قيامها بإخفاء نواياها في العمل ، وتنوع تكتيكاتها وأساليبها ؛ مثل عمليات الإنزال البري والبحري خلف خطوط العدو ، وتعزيز أسلحة جديدة ، عملت على تحسين اختيار المقاومة لأهدافها ؛ مما زاد مستوى المبادرة لدى المقاومة من خلال امتلاك قرار البدء والانتهاة للعمليات ، وقد ساعد كل ذلك على إضعاف تأثير ردة فعل العدو على القدرة القتالية للمقاومة .

^{٢٠} بلاغ عسكري صادر عن القسام نشرته قناة الأقصى الفضائية، بتاريخ ١٦ رمضان ١٤٣٥ هـج .

^{٢١} وكالة الصحافة الفلسطينية صفا ، ١٤-٨-٢٠١٤ م .

^{٢٢} صحيفة القدس ، القدس ، ١٠-٧-٢٠١٤ م .

ثالثاً : تطور أداء المقاومة الفلسطينية في تطبيق مبدأ حشد القوة :^{٢٣}

استعدت المقاومة لحرب الفرقان من خلال ما قامت به كتائب القسام من تنظيم لخطوطها الدفاعية فقامت بتنسيق خطٍ دفاعيٍّ أولٍ ، يتمثل في الثغور و خطوط التماس ، وخطٍ دفاعيٍّ ثانٍ ، يتمثل في القرى المحيطة بالمدن والمحاذية لها ، وخطٍ دفاعيٍّ ثالثٍ ، يتمثل في تخوم المدن المحيطة بالتجمعات السكانية الكبرى ، وخطٍ دفاعيٍّ رابعٍ ، يتمثل في المدن والتجمعات السكانية الكبرى ، وخطٍ دفاعيٍّ خامسٍ ، يتمثل في قلب المدن (^{٢٤}) ، وبذلك تكون المقاومة قد عززت قوتها ، وعملت على ربط المناطق ببعضها ، فأصبح ترابط القوات وثيقاً مما يسهل الدعم والإمداد للقوات أثناء العمليات القتالية .

ومن الأمثلة على ذلك عملية مثلث الموت شرق جباليا التي تقدم المقاتلون فيها على العدو من ثلاثة محاور بعدما قام العدو بدك جبل الكاشف بمئات القذائف والصواريخ ، وتقدمت قواته الخاصة بأعداد

^{٢٣} يطلق حشد القوى على مجموع الإجراءات التي تستخدم لجمع القدرة القتالية المتفوقة قياساً للعدو، واستخدامها في زمان ومكان مناسبين؛ للوصول لاقتناص فرص سانحة، يمكن من خلالها استهداف نقاط الضعف لدى العدو. العسكرية الإسرائيلية ، محمود شيت خطاب،ص١٧٧.

^{٢٤} مبشرات النصر والتمكين ، ياسين طاهر الاغا ، ص٢٤٨.

كبيرة ، واعتلى جزء منها البنايات المحاذية لشارع صلاح الدين غرب الجبل ، خرج لهم مجاهدونا من حيث لا يحتسبون ، و نفذوا ضدهم عملية مركبة ، أذهلت جنودهم ، وأربكت حساباتهم (٢٥) ، ولا عجب فقد أعلن العدو أن من أهدافه من العدوان قطع الإمداد ، ومنع تهريب السلاح لغزة (٢٦) ، وقد قال أبو عبيدة المتحدث باسم القسام : " من حقنا إدخال السلاح بالطريقة التي نراها مناسبة ، وإن إدخال السلاح إلى غزة ليس تهريباً ، وإنما لم نستخدم أسلحة العرب المكدسة في المخازن ، ولكننا استخدمنا أسلحتنا " (٢٧) .

وقد عزز قوة المقاومة الفلسطينية في غزة ما جمعته من أسلحة قامت بإدخالها بطرقها الخاصة ، وما حصلت عليه بعدما قامت بحسم الفلتان في قطاع غزة عام ٢٠١٦م ، وامتلاك القسام لأسلحة السلطة الفلسطينية المختلفة ؛ مثل الرشاشات الثقيلة ، وغيرها من الأسلحة الأخرى ، وبذلك تمكنت المقاومة من العمل بخططٍ دفاعيةٍ جيدة ، تساعدها في الحشد الأمثل لقوتها .

وفي حرب حجارة السجيل ظهر تطوير المقاومة الفلسطينية لطرق حشدتها للقوة ؛ بعدما قامت بجلب الأسلحة المتطورة من بعض الدول التي شهدت تغييراً في مسارها السياسي ، مثل ليبيا ، ومصر ، مما ساعد المقاومة على إدخال السلاح إلى غزة ، وتطويره وتنظيمه ، وظهر ذلك وعندما قامت كتائب القسام بإطلاق أكثر من ٩٠٠ هجمة صاروخية كجزء من بنك الأهداف لديها ، وذلك بمعدل يومي يوازي عشرة أضعافها إبان معركة الفرقان مطلع ٢٠٠٩ (٢٨) .

^{٢٥} إذاعة صوت الأقصى ، ٦-١-٢٠٠٩م .

^{٢٦} هآرتس ٦-١-٢٠٠٩م .

^{٢٧} المركز الفلسطيني للإعلام ، ١٩-١-٢٠٠٩م .

^{٢٨} المركز الفلسطيني للإعلام ، ١٧-١١-٢٠١٢م .

وأما حرب العصف المأكول فقد أبدعت المقاومة في حشد القوة، عندما طورت منظومة الصواريخ ، وزادت أعداد الأنفاق الهجومية التي أظهرت تميز المقاومة عندما تصل للأهداف ، وأصبح تقدم القوات عبر الأنفاق مؤمناً للحشد الكافي للقدرة القتالية على مستوى الأعمال التكتيكية ، وعلى المستوى العام فقد تلازم حشد القوة مع الاقتصاد الأمثل لها ، فقد نجحت المقاومة في الوصول إلى الأهداف العسكرية المراد اقتحامها ، ومرابض الصواريخ المراد إطلاقها ، بل قيام المقاومة بالرماية من مرابض الصواريخ المخفية تحت الأرض ، مما زاد من تفوق الحشد بما يتناسب مع مدة العمليات القتالية ونسبتها ، فلم تصمد المقاومة إلا بعون الله أولاً ، ثم لوجود حشدٍ كافٍ للقوة .

وبنظرة تحليلية لأداء المقاومة في حرب العصف المأكول ٢٠١٤م ستجد أن المقاومة الفلسطينية نجحت في تحقيق مبدأ حشد القوة ومارسته بكل كفاءة على الأرض قامت بتحقيق التفوق المحلي في القدرة القتالية على العدو ، واستهداف النقاط الضعيفة في مناطق انتشار العدو ، سواء في الأعمال الدفاعية ، أو العمليات التعرضية ، والهجومية منها ؛ مثل (عملية ناعل عوز) شرق الشجاعة التي خاضها عدد من المقاتلين يتفوق على قوة العدو الموجودة من حيث الإرادة والإمكانات ، وقد تمكنت المقاومة الفلسطينية من تحقيق حشد القوة بشكل مناسب ، بعدما قامت باحتواء اختراقات العدو المختلفة للمناطق الدفاعية ، والعمل على تثبيت العدو في مواضعه ، وتوجيه ضربات حاسمة له ؛ مثل اختراق العدو لحدود قطاع غزة في حربي الفرقان ، والعصف المأكول ، فقد تحقق حشد القوى باحتواء الاختراقات التي نفذها العدو داخل المناطق الدفاعية للصديق ، والعمل على تثبيت العدو في مواضعه داخل هذه الاختراقات باستهدافه قبل التحرك وأثناءه وبعده ، مما زاد صعوبة تقدمه داخل المناطق الدفاعية ، ويعد امتلاك كتائب القسام للتفوق التكتيكي المحلي في مناطق ضعف العدو ، واستلهاهم ذلك بغية تنفيذ عمليات ضد العدو قد عمل على إنهاك قوات العدو ومقاومتها ، وقد قامت المقاومة بتأمين آليات وصول للأماكن المراد القتال بداخلها من خلال النقل الآمن والسريع ؛ إما

من خلال الأنفاق ، أو من خلال التحرك فوق الأرض بالاستفادة من الاندماج بالسكان المحليين والمواطنين المدنيين ، حيث تقدم المقاومة بالوسائل السابقة للوصول لمناطق ضعف العدو ؛ وسهل ذلك ضرب مجنبات العدو الذي قام باختراق المنطقة الدفاعية داخل القطاع.

تلازم حشد القوى مع المباغته والمفاجأة ؛ بحيث انتهى التحرك النسبي للقوات بالوصول لمناطق لا يتوقعها العدو في أوقات لا يتوقعها ، والتعامل معه بأساليب لا يتوقعها ؛ كل ذلك زاد حجم الصدمة لدى العدو ، ورفع وتيرة عمليات القتال ، وسهل الالتفاف على مجنبات العدو ومؤخرته ، مما أوجد القتال من نقطة صفر ، والتفوق على العدو .

ومن المرجح أن تحقيق المقاومة للحشد المتفوق على العدو يعود إلى وجود إدارة قوية للمقاومة للمقاومة استطاعت مواكبة مستجدات الميدان وامتلكت القرار الميداني السليم والسريع .

رابعاً : تطور أداء المقاومة الفلسطينية في تطبيق مبدأ الاقتصاد بالقوة :^{٢٩}

تتوعدت أساليب القتال مع العدو الصهيوني في الحروب الثلاثة على غزة ، وهذا ما يتطلب من المقاومة الفلسطينية العمل على بذل الجهد بشكل كبير جداً في التخطيط للحروب ، وأثناء قيادتها ، وأرى أن المقاومة الفلسطينية قد تفوقت في تطبيق هذا المبدأ ؛ فقد عملت في الحروب الثلاثة بوتيرة لم تفقدها قدرتها القتالية ، فحاضت حرب الفرقان التي دامت أكثر من ثلاثة أسابيع ، ولم تعجز المقاومة عن العمل ، وقدمت أمثلة قوية في الصمود واستطاعت توجيه ضربات موجعة للعدو ، ثم خاضت حرب حجارة السجيل " حرب الأيام الثمانية " ، وحافظت على مخزونها ؛ بل طورته ببعض الصناعات المحلية ، وفي حرب العصف المأكول فاجأت الصديق قبل العدو في صمودها أكثر من

^{٢٩} يقصد بالاقتصاد في القوى استخدام الحد الأدنى من القدرة القتالية في مواجهة العدو، بقصد حشد القوى، والاستفادة من الإمكانيات في المكان والزمان المناسبين.

ويرتبط مبدأ الاقتصاد في القوى ارتباطاً وثيقاً بمبدأ حشد القوى، فهما مبدآن مكملان لبعضهما البعض. نحو الاستراتيجية ، مؤمن القدرة ، ص ٩، مجلة الجامعة الإسلامية سلسلة الدراسات الإسلامية ، المجلد الرابع ، القسم الثاني ، ص ٢٣٦-٣١٠ .

خمسين يوماً ، أبدعت فيها باستخدام القوة ؛ بل حافظت على مستوى العمل عندما أظهرت فيديو يوضح قيام كتائب القسام بتصنيع الصواريخ أثناء الحرب (٣٠) ، وقد استخدمت قدرتها أثناء الحروب بشكل يتلائم مع خططها ، وقد قالت كتائب القسام : " إن صواريخنا انطلقت بوتيرتها المخطط لها أثناء الحرب ، وبعد إعلان العدو وقف إطلاق النار ، وعقب أبو عبيدة الناطق الرسمي باسم القسام قائلاً " لقد أطلقنا ٩٨٠ صاروخ وقذيفة ، منها ٣٤٥ صاروخ قسام ، و ٩٨ قذيفة وصاروخ مضاد للآليات ، منها ما تم استخدامه لأول مرة ، و ٢١٣ صاروخ جراد ، ٤٢٢ قذيفة هاون ، و نفذت كتائب القسام ١٢ كميناً محكماً في مناطق التوغل ، وتفجير ٧٩ عبوة ناسفة في الآليات المتوغلة والجنود الصهاينة ، و ١٩ اشتباكاً مسلحاً وجهاً لوجه ، ودمرت ٤٧ دبابةً وجرافةً وناقلةً بشكلٍ جزئي أو كلي ، واستطاعت المقاومة كذلك استهداف ٤ طائرات مروحية ، وإسقاط طائرة استطلاع ، والسيطرة عليها ، وتنفيذ عمليتي محاولات أسر لجنود صهاينة (٣١) .

وقد أعلنت سرايا القدس أنها أطلقت ٢٣٥ قذيفة وصاروخ ، ٢٧ قذيفة آر بي جي (٣٢) ، وبذلك واجهت المقاومة الفلسطينية أول حرب مع جيش الصهاينة بعد انسحابه من قطاع غزة ، ويظهر من الأرقام السابقة أن المقاومة قد وازنت بين استخدام القوة والتهديد باستخدامها .

وفي حرب حجارة السجيل قامت المقاومة بتنفيذ الكثير من الهجمات ضد العدو الصهيوني ، وقد أعلنت كتائب القسام أنها نفذت ١٥٧٣ هجمة صاروخية بمعدل نحو ٢٠٠ قذيفة صاروخية يومياً ، وقد شملت صواريخ m75 ، وفجر 5 ، جراد ، قسام ، كتيوشا ، قذائف هاون ، وقد شمل

^{٣٠} فيديو أظهرته قناة الجزيرة ، بتاريخ ١٣-٨-٢٠١٤ م .

^{٣١} المركز الفلسطيني للإعلام ، ١٩-١-٢٠٠٩ م .

^{٣٢} المرجع السابق ، ١٨-١-٢٠٠٩ م .

بنك الأهداف قواعد ومطارات ومواقع عسكرية ، ومدناً وقرى كبرى ؛ مثل القدس ، وقد قامت كذلك المقاومة بضرب حشودات العدو (٣٣) ، وقد أعلنت سرايا القدس أنها أطلقت ٦٠٠ صاروخ ، منها صواريخ فجر ٥ ، وكورنيت ، وقذائف هاون (٣٤) ، وبذلك تمكنت المقاومة من المحافظة على نمط إطلاق الصواريخ طيلة أيام الحرب (٣٥) ، وقد أكد ذلك ما قاله الناطق باسم كتائب القسام أبو عبيدة : "إننا نحتفظ بعناصر القوة الكافية لسحق غطرسة العدو" (٣٦) .

وفي حرب العصف المأكول قامت المقاومة الفلسطينية بإطلاق نحو ثمانية آلاف صاروخ وقذيفة (٣٧) وهذا ما يظهر التطور النوعي في قدرة المقاومة الفلسطينية على تناغم تكتيكاتها وخططها العملية بما يتناسب مع مدة الحرب ؛ أي المحافظة على القدرة الصاروخية طيلة أيام الحرب ، فقد أطلقت المقاومة صواريخ متنوعة ذات استخدامات مختلفة ؛ مثل صاروخ جعبري ٨٠ ، ورنيسي ١٦٠ ، وقد نفذت المقاومة العديد من عمليات الإنزال خلف خطوط العدو ؛ مثل عملية موقع إيرز ١٦ ، وموقع صوفا شرق رفح ، وموقع أبو مطيق شرق المحافظة الوسطى ، ومما يدل على نجاح المقاومة في تطبيق مبدأ الاقتصاد في القوة وإدارتها وتوزيع بشكل يتناسب مع حالة إطالة الحرب هو ما أعلنته المقاومة عندما هددت المقاومة العدو الصهيوني بالتحول إلى حرب الاستنزاف التي تجعل حالة الحرب المعلنة هي الحالة الطبيعية في الأراضي الفلسطينية ، وهو ما لا تحتمله

^{٣٣} خطاب القسام بعد الحرب على غزة ، ٢٣-١١-٢٠١١ م .

^{٣٤} صحيفة الشرق الأوسط ٢٦-١١-٢٠١٢ م .

^{٣٥} دراسة حجارة السجيل ، امين حطيط ٨

^{٣٦} المركز الفلسطيني للإعلام ، خطاب القسام ، ١٧-١١-٢٠١٢ م .

^{٣٧} صواريخ المقاومة في غزة سلاح الردع الفلسطيني ، مركز الزيتونة للدراسات ، ص ٩٢ .

الجبهة الداخلية الصهيونية على الرغم من تداعياته على الجبهة الداخلية الفلسطينية ، وقد طورت المقاومة الفلسطينية تطبيقها لمبدأ الاقتصاد بالقوة من خلال تطويرها لمنظومة الصواريخ في بداية الأمر ، وهذا ما يظهر من التفصيل السابق ، وقد أخذت الأرض والجو في الحسبان عند وضعها للخطط ، مما جعلها تتطور بديناميكية سريعة تسهل لها الاختفاء عن نظر العدو وناره ، وقد استفادت المقاومة من الإمكانيات المختلفة في صناعة بنادق قنص ، وقذائف صاروخية مختلفة ، وصواريخ متطورة ، حتى وصلت لتأمين تطوير تلك الصواريخ بتصنيعها أثناء الحرب ، وما يدعم ما ذهب له الباحث، ما قاله وزير البنى التحتية الأسبق إيفي إيتام عندما قال : إن المقاومة ما زالت صامدة وتقف على قدميها بعد ثلاث مواجهات في خمس سنوات (٣٨) وكذلك ما قاله قائد الجبهة الجنوبية الإسرائيلية سامي ترجمان عندما قال : إن حماس نجحت في إنشاء " غزة التحتية " ، وإن هذا ليس شعاراً (٣٩) .

ولقد قام الباحث بإعداد جدول يوضح تطور العمل المقاوم في تنظيمه للنيران والصواريخ حيث يظهر في الجدول العدد السنوي للصواريخ التي أطلقت من غزة على العدو الصهيوني ، ومن خلال تحليل الجدول يظهر أن البداية كان عام ٢٠٠١ حيث أطلق أربع صواريخ ثم تطور العدد عام ٢٠٠٢م ليصل إلى ٣٤ صاروخ ثم ١٥٥ صاروخ في عام ٢٠٠٣م ، ثم ٢٨١ صاروخ في عام ٢٠٠٤م ثم ٤٠٠ صاروخ في عام ٢٠٠٥م ، ثم تطور بنقلة نوعية إلى ١٧٠٠ صاروخ في عام ٢٠٠٦م وشهد عام ٢٠٠٧م إطلاق ١٢٦٣ صاروخ ، وقفز العدد ليتضاعف في عام ٢٠٠٨م هذا العام الذي شهد مقدمات حرب الفرقان ثم قفز العدد عام ٢٠١٢م الذي شهد حرب حجارة السجيل إلى ١٧٣١ ،

^{٣٨} القدس العربي ، لندن ، ٢٨-٨-٢٠١٤م.

^{٣٩} السفير ، بيروت ، ٢٦ - ٧ - ٢٠١٤م .

والجديد هو أن العدد قفز قفزة نوعية عام ٢٠١٤م ليصل إلى ٨٠٠٠ صاروخ ومن الواضح أن قراءة الجدول تعطي دلالات واضحة على تطور الأداء في التقنية والتصنيع وكذلك في القذف على العدو حيث طالت الصواريخ بقعة محدودة في البداية ثم تعاضمت القوة لتصل فعالية الصواريخ مستوى عال من التأثير والقدرة التدميرية الكبيرة للصواريخ التي اصابت أهداف حيوية وحساسة متنوعة مثل مناطق غلاف غزة وتجمعات المستوطنيين وعاصمة الكيان الصهيوني تل الربيع ثم مدينة حيفا المحتلة .

السنة	عدد الصواريخ
٢٠٠١	٤
٢٠٠٢	٣٤
٢٠٠٣	١٥٥
٢٠٠٤	٢٨١
٢٠٠٥	٤٠٠
٢٠٠٦	١٧٠٠
٢٠٠٧	١٢٦٣
٢٠٠٨	٢٠٤٨
٢٠٠٩	١٦٠
٢٠١٠	١٥٠
٢٠١١	٦٧٦ صاروخ و قذيفة
٢٠١٢	نحو ١٧٣١
٢٠١٣	٥٥ صاروخا وقذيفة
٢٠١٤	نحو ٨ آلاف صاروخ وقذيفة

جدول يوضح عدد الصواريخ التي أطلقت سنوياً من غزة تجاه الأراضي الفلسطينية المحتلة سنة

١٩٤٨م خلال الفترة ٢٠٠١م - ٢٠١٤م. (٤٠).

خامساً : تطور أداء المقاومة الفلسطينية في تطبيق مبدأ البساطة :^{٤١}

تنوعت الأساليب التي تستخدمها المقاومة الفلسطينية في صراعها مع العدو الصهيوني ، وما بلور التطور الملحوظ ، والارتقاء في سلم التفوق العسكري المحلي للمقاومة على الصهاينة ، عدم انكفاء المقاومة على ذاتها ، حتى تضع الجيوش العربية خططها التحريرية لفلسطين ؛ فقد أخذ العرب فرصتهم في ذلك ورأى الجميع أداءهم العسكري في الحروب المتنوعة مع الكيان الصهيوني ، ومما تجدر الإشارة إليه أن المقاومة انتهجت التخطيط المعقد ، والتنفيذ البسيط ، ولا شك في ذلك ، فقد يكلف المقاومة تخطيط أشهر لتنفيذ مهمة لا تتجاوز دقائق ؛ لأن الواقع المتشابك في ساحة القتال الفلسطينية يزيد عناصر معادلات العمل العسكري ، فلا يفقهها إلا العاقلون ، وهنا قام الباحث بعرض بعض محطات التطور في الأداء المقاوم الذي سرعان ما زاد تأثيره على الواقع الميداني :

لقد انتهجت المقاومة أسلوب حرب العصابات ، وجعلت قرار العمل مركزياً ، وقرار التنفيذ لا مركزياً ؛ نظراً لصعوبة القتال الناجمة عن عسر تحقيق الاتصال والتواصل بين المقاتلين على الأرض ، فكانت كمائن المقاومة منتشرة بشكل قشرة البصل متعددة الطبقات ، وهذا ما تمت ملاحظته ، ففي حرب عام ٢٠٠٨م قامت المقاومة بتنفيذ العديد من الكمائن ، واستهداف قوات العدو في العديد من المناطق المختلفة ، وقد قال الناطق باسم كتائب القسام أبو عبيدة تعقيباً على الحرب : إن القسام نفذ تفجير ٧٩ عبوة ناسفة ، و ٥٣ عملية قنص لجنود العدو ، و ١٢ كمين محكم ، و ١٩ اشتباكاً مسلحاً

^{٤٠} صواريخ المقاومة في غزة سلاح الردع الفلسطيني ، مركز الزيتونة للدراسات ، ص ٨٤.

^{٤١} يقصد بالبساطة - كمبدأً من مبادئ الحرب - تطبيق جميع الإجراءات المؤدية للتخطيط والإبلاغ والتنفيذ الأمثل للمهام التكتيكية المختلفة بأبسط الطرق والأساليب الممكنة.

، والعديد من العمليات الأخرى (٤٢) ، وأكتفي هنا بذكر نموذج من هذه الكمائن التكتيكية التي حالت دون تنفيذ العدو لخطته العملياتية في فصل شمال القطاع عن جنوبه : فقد نفذ الاستشهادي فوزي أبو العراج ورفاقه كمينهم في منطقة أبو العجين شرق دير البلح ؛ بعدما تقدمت آليات العدو وقواته الخاصة تجاه الغرب ، وعقد ضابط الوحدة اجتماعاً لقادته الذين يقارب عددهم ٢٥ جندياً صهيونياً ، وباغتهم المقاومون بإطلاق قذيفة مضادة للأفراد تجاه مكان تجمعهم ، فقتل قائد الوحدة وأحد الجنود ، وقام المقاومون بالاشتباك مع قوة العدو و الاثخان فيها(٤٣) .

وفي حرب حجارة السجيل اعتمدت المقاومة سياسة التبدد والانتشار (٤٤) ، ووفق هذه السياسة استطاعت المقاومة ضرب عمق العدو والتأثير فيه بإعلان كتائب القسام ٣٥٠ بلاغ عسكري خلال أيام الحرب (٤٥) ، وقد شملت هذه البلاغات العديد من العمليات التي نفذتها المقاومة في المجال البري والبحري والجوي ، فقد قامت المقاومة الفلسطينية باستهداف عدد من الأهداف الحيوية لدى العدو الصهيوني وقد أكد ذلك ما قاله الناطق باسم كتائب القسام أبو عبيدة : " لقد قمنا باستهداف الطيران الحربي الصهيوني ، ونجحت الضربات بإصابة طائرتين حسب تقديراتنا ، وإسقاط طائرة حربية في أجواء غرب المنطقة الوسطى ، وقد سقطت في بحر غزة ، وقمنا كذلك بإسقاط طائرة استطلاع ، والسيطرة عليها (٤٦) .

^{٤٢} المكتب الإعلامي لكتائب القسام ٢٥-١-٢٠٠٩م .

^{٤٣} إذاعة صوت الأقصى ، ٨-١-٢٠٠٩ .

^{٤٤} أمين حطيط ، قراءة في العدوان الإسرائيلي على غزة ، عام ٢٠١٢م ، ص ٥ .

^{٤٥} المركز الفلسطيني للإعلام ، خطاب القسام ، ١٧-١١-٢٠١٢م .

^{٤٦} المرجع السابق .

وأما حرب العصف المأكول فقد تمكنت فيها المقاومة الفلسطينية من تنفيذ التكتيكات المختلفة طيلة أيام الحرب ، فقد استطاعت قصف العمق الصهيوني بصواريخها ، وتنفيذ عمليات الإنزال البري والبحري خلف خطوط العدو ، واستطاعت المقاومة تنظيم دفاعاتها بشكل الدفاع الدائري في العمق ، فقد نفذت كمائن على الحدود الساحلية ؛ مثل كمين المنطقة الذي نفذته كتائب القسام بتاريخ (١٦-٧-٢٠١٤م) على شواطئ منطقة السودانية بعد محاولة قوات العدو البحرية من القيام بعملية الأبرار داخل المناطق الدفاعية (^{٤٧}) ، واستطاعت المقاومة كذلك تفجير بعض مواقع العدو وآلياته المتطورة ؛ مثل تفجير نفق أسفل موقع كرم أبو سالم بتاريخ (٩-٧-٢٠١٤م) ، (^{٤٨}) ، وتفجير عبوة كبيرة بموقع صوفا العسكري ومحيطه بتاريخ (١٧-٧-٢٠١٤م) (^{٤٩}) ، واستهداف المقاومة لحفار لوميسا الصهيوني بصاروخ موجه شرق المحافظة الوسطى (^{٥٠}) .

ومما سبق يمكن القول بأن المقاومة الفلسطينية قد طورت آليات عملها ، وزادت تعقيد خططها التي تبلغها للمقاتلين ، وتنفيذها بشكل بسيط ، وتجعل الأعداء لا يفقهون تأويلها ، وهذا ما أكده (بيني غانتز) رئيس هيئة أركان الجيش الصهيوني عندما قال : " إن المعارك في غزة صعبة ومعقدة ، ونفهم أنه في المعارك أن بعض الجنود سيقتلون ، ولكن نعلم أن هذه وظيفتنا ، وهذا ما نقوم به (^{٥١}) .

^{٤٧} فيديو نشرته كتائب القسام ، قناة الأقصى الفضائية ، بتاريخ ١٧-٧-٢٠١٤م .

^{٤٨} إذاعة الأقصى ، بلاغ عسكري للقسام بتاريخ ٩-٧-٢٠١٤م .

^{٤٩} إذاعة الأقصى ، بلاغ عسكري للقسام بتاريخ ١٧-٧-٢٠١٤م .

^{٥٠} إذاعة الأقصى ، بلاغ عسكري للقسام بتاريخ ٣١-٧-٢٠١٤م .

^{٥١} رأي اليوم ، لندن ، ٢٠-٧-٢٠١٤م .

وقد تتاغمت التكتيكات التي يستخدمها المقاتلون في قتالهم ، وهذا ما يرجع لوضوح الأهداف للوحدات المقاتلة ، وتجزئة المهام ، فيعمل كل تخصص على حدة ، وفق الخطط العليا التي تقودها القيادة التي ، تراعي تراتبية التنفيذ للمهام القتالية المتنوعة ، وبذلك أصبح الصهاينة عاجزين عن أن يقوموا باحتواء تداعيات عمليات المقاومة الفلسطينية .

وما يدعم ما ذهب له الباحث شهادة أحد جنرالات الاحتلال بعد حرب العصف المأكول ؛ فقد قال الجنرال أفيجدور كهلاني الخبير العسكري : " إن المعارك التي يخوضها الجيش شرق غزة صعبة جدا ومعقدة ، ولم يشهد الجيش لها مثيل على مر التاريخ (٥٢) .

^{٥٢} رأي اليوم ، لندن ، ٢٣-٧-٢٠١٤ م .

سادساً : تطور أداء المقاومة الفلسطينية في تطبيق مبدأ التأمين^{٥٣} :

قامت المقاومة الفلسطينية بالتدرج قدر الإمكان بمحاولة تحقيق التأمين الشامل لقدرتها العسكرية والأمنية ، فقد تطورت إجراءات المقاومة التأمينية ؛ لضمان عدم مباغته العدو لها ، وللعمل على حفظها لحرية العمل في الاتجاه الصحيح ، ففي حرب الفرقان ٢٠٠٨م ، قامت المقاومة بإعداد ما تيسر من الخطط الدفاعية التي تحقق الانتشار الصحيح لقواتها ، وقد استقادت من الاختفاء والاندماج داخل البيوت التي احتضنتها ، ونفذت بذلك بعض الأعمال الفدائية ؛ وبذلك خاض القسم حرباً قرابة شهر ، ولم ينفذ مخزونها ، وبقي لديها مخزون جيد ، واستمرت بإطلاق الصواريخ بوتيرة متناسقة على المستوطنات (^{٥٤}) ، وقد اعتبرت هذه الحرب بمثابة الاختبار الحقيقي الأول لقدرة فصائل المقاومة الفلسطينية على إدارة حرب كاملة مع العدو ، من خلال التحكم بعمليات إطلاق الصواريخ ، والتخفي من سلاح الجو الإسرائيلي ومخبريه على الأرض ، وبذلك نجحت المقاومة الفلسطينية إلى حد كبير في إدارة عملية المجابهة (^{٥٥}) . وقد حققت المقاومة التأمين عندما جعلت العدو الصهيوني يتخبط في حرب الفرقان ، فقد قال الناطق باسم كتائب القسام بعد الحرب : " إن العدو قام بقتل جنوده بنيران صديقة وفق اعترافاته ، وقد قام العدو بتفعيل قانون قتل الأسر والمأسور

^{٥٣} يطلق مصطلح التأمين - كمبدأ حرب - على مجموعة من الإجراءات التي يتخذها القادة لضمان مباغته القوات للعدو، والحيلولة دون مباغته العدو لقواتنا؛ للوصول لامتلاك حرية العمل والحركة بالاتجاه الصحيح. نحو الاستراتيجية ، مؤمن القدرة ، ص ٩ .

^{٥٤} المركز الفلسطيني للإعلام ، ١٩-١-٢٠٠٩م.

^{٥٥} صواريخ المقاومة في غزة سلاح الردع الفلسطيني ، مركز الزيتونة للدراسات ، ص ٤٦ .

عندما فشل في تحرير جنوده من قبضة المقاتلين (^{٥٦}) ، وفي موضوع آخر أكد الناطق باسم القسام أن القسام أطلق صواريخه بدون توقف ، وإن كتائب القسام لا تزال قادرة على إطلاق الصواريخ ، وإن صواريخ القسام تطورت ، وسيبقى العدو كل جديد في الوقت اللاحق (^{٥٧}) .

وقد بنت المقاومة الفلسطينية في حرب حجارة السجيل ١١-٢٠١٢م ، قدرتها القتالية بالاستفادة من حرب الفرقان ١٢-٢٠٠٨م ، فقامت المقاومة بتحصين الأرض ، وإعدادها للدفاع ، و قامت بحفر الأنفاق في مختلف مناطق القطاع ، لتحقيق أكثر من غاية ؛ منها : الاتصال بالخارج لتخطي عقبات الحصار ، وتأمين الانتقال الآمن داخل القطاع بين مراكز القتال المتقاربة ، ثم إنها بنت مراكزها الدفاعية المنتشرة على كامل القطاع وفق استراتيجية " الطبقات المتتالية المترابطة " ، واعتمدت المقاومة على الانتشار الصحيح بما يحقق الانتقال الآمن والسريع بين الخطوط الدفاعية ، وقد أمنت المقاومة امدادها بالصواريخ بالطرق المحلية ؛ حيث قامت بتصنيع صواريخها بأيديها ذاتياً ؛ مثل صاروخ m75 ، وأمنت صواريخها خارجياً بالإمداد بالصواريخ من بعض الدول ؛ مثل ؛ صاروخ فجر ٥ المستورد من سوريا (^{٥٨}) .

وقد توالى تطوير المقاومة لقدرتها القتالية ، وتأمين هذه القدرة حتى حرب العصف المأكول التي تنوعت فيها أساليب المقاومة ففاجأت الجميع حتى العدو نفسه ، فجعلته يتخبط في قراءة الواقع الميداني داخل مسارح العمليات المختلفة ، ما يترتب عليه ذلك فشل العدو في تقدير حجم قدرة

^{٥٦} استطاعت كتائب القسام تنفيذ عمليات أسر لجنود صهيانية أثناء العدوان على غزة ، منها عملية شرق جباليا بتاريخ ٥-١-٢٠٠٩م ، وأخرى أسر فيها المقاتلين عدد من الجنود الصهيانية شرق حي التفاح ، وفي كلتا العمليتين قام العدو بتطبيق قانون قتل الأسر والمأسور ، إذاعة الأقصى ، ٢-١ ، ٥-١-٢٠٠٩م .

^{٥٧} المركز الفلسطيني للإعلام ، ١٩-١-٢٠٠٩م .

^{٥٨} قراءة في حرب حجارة السجيل للعميد أمين حطييط ، ص ٧ .

المقاومة ، وكان من أبرز ما طورته المقاومة في هذه الحرب لزيادة مستوى التأمين الشامل لديها الأنفاق ، وقد استخدمته المقاومة لأغراضها القتالية المتعددة ؛ مثل إطلاق الصواريخ ، وتعزيز الدفاع والإمداد ؛ بل تحقيق الهجوم على مواقع العدو في عمقه ؛ مثل عمليات خلف خطوط العدو ، وبذلك فشل العدو في مواجهة أداة التأمين الأساسية لدى المقاومة ؛ والتي تتمثل بالأنفاق ، فقد قال قائد المنطقة الجنوبية في جيش العدو الصهيوني (سامي ترجمان) ؛ عندما عبر عن إخفاق جيشه قائلاً : " إن إسرائيل لا تمتلك لغاية الآن حلاً لمواجهة الأنفاق ، وأنه لا توجد أدوات أو حلول تكنولوجية ، أو عملياتية لإزالة هذا الخطر كلياً (٥٩) ، وقد نوعت المقاومة أساليب تحقيق التأمين الشامل للقوات ، فقامت بالمحافظة على القيام بإجراء العمليات الأمنية ، وأمن المعلومات ؛ مثل عمليات الاستطلاع التي أعلنت عنها المقاومة خلال الحروب الثلاثة وكان من أبرزها " قيام إحدى طائرات الاستطلاع الخاصة بكتائب القسام بتنفيذ مهمة استطلاعية فوق مبنى وزارة الدفاع الصهيونية (٦٠) " ، وكذلك قامت المقاومة بالمحافظة على تأمين الارتباط والتواصل بين أعضاء القيادة ، والمحافظة على سرية الخطط ، والتعليمات ، والحركات ، فقد قال رئيس أركان الجيش الصهيوني (بيني غانتز) : " إن عدم القدرة على اغتيال قادة حماس يعد إخفاقاً مني به الجيش الصهيوني (٦١) .

وفي ختام هذا الفرع أؤكد بأن جميع الإنجازات والتطورات التي طرأت على مدار السنين المختلفة التي خاضت المقاومة في ظلها الحروب الثلاثة التي نحن بصدها في هذا البحث ، لم يكن لعجلته أن تسير إلى الأمام - بعد فضل الله وتوفيه للمقاتلين - إلا بوجود قيادة قوية ومتماسكة

^{٥٩} هآرتس ، ٢٣-٧-٢٠١٤ م .

^{٦٠} بلاغ عسكري للقسام نشرته قناة الأقصى الفضائية ، ١٦ رمضان ١٤٣٥ هـ .

^{٦١} الجزيرة نت ، الدوحة ، ٧-٨-٢٠١٤ م .

تتابع تطوير العمل المقاوم ، فتقود القتال في الحروب ، وتكابد آلام الإعداد في فترة السلم ، وهذا ما شهد به الأعداء في الكثير من شهادتهم على قوة قيادة المقاومة ؛ فقد قال الخبير الاستراتيجي الصهيوني (أودي ديكل) في أحد كتاباته التي كانت بعنوان (اللا توافق بين المستوى التكتيكي والمستوى الاستراتيجي) : " إن المنظمات العسكرية في غزة بنت قدرة قيادية ، وسيطرة مخيفة ، مكنتها من الاستمرار في العمل خلال الحرب ، وركزت على الوصول إلى أهداف استراتيجية ؛ مثل مطار بن غوريون ، وكذلك المركز النووي الإسرائيلي في ديمونا " (٦٢) ، وقد عقبته القناة الصهيونية العاشرة على خطاب قائد القسام محمد الضيف " كتائب القسام منظمة بشكل كبير جداً ، وهناك تنسيق عالٍ وكامل بين القيادة والجند ؛ حيث إنهم بعد انتهاء خطاب قائدهم قصفوا تل أبيب ، هؤلاء المجاهدون عبارة عن دولة (٦٣) ، وقد عقب الخبراء والعسكريون الصهاينة على خطاب القائد العسكري محمد الضيف : "إن خطاب قائد القسام أصاب قيادة الجيش والمستوى السياسي بصدمة كبيرة" (٦٤).

^{٦٢} الجرف الصامد تداعيات وعبر ، عنات كورتس وشلومو بروم ، ص ١٨ .

^{٦٣} القناة العاشرة ، ٢٩-٧-٢٠١٤ م .

^{٦٤} يديعوت أحرنوت ، ٣٠-٧-٢٠١٤ م .

المبحث الثاني

" تطور تأثير العمل المقاوم في فلسطين على نظرية الأمن الصهيونية ، في الحروب الثلاثة على غزة ٢٠٠٨-٢٠٠٩ ، ٢٠١٢ ، ٢٠١٤ " .

تعد نظرية الأمن الإسرائيلي محور الارتكاز الأساسي ، الذي تركز عليه مقومات الدولة الإسرائيلية ؛ والمنبع الذي يستقي منه العسكريون الإسرائيليون توجهاتهم وثقافتهم واستراتيجيتهم في إدارة الصراع مع الدول العربية بشكل عام ، والشعب الفلسطيني بشكل خاص ، وقد استطاعت المقاومة الفلسطينية التأثير على هذه النظرية ، مستفيدة من إمكانياتها التي استلهمت لتطوير الأداء العسكري والأمني الخاص بها ، وفي هذا المبحث قمت بشرح موجز لتأثير تطور أداء العمل المقاوم على نظرية الأمن الإسرائيلي ، من خلال أربعة فروع أساسية ، وهاكم مجمل القول فيها :

أولاً : تطور تأثير العمل المقاوم على تطبيق العدو لنظرية الردع الاستراتيجي .

يتمثل الردع بقدرة العدو على حرمان المقاومة من تطوير ذاتها ، وامتلاكها للقرار الميداني الصعب الذي يؤثر على الصهاينة ، ويريك حساباتهم ، ويضعف ثقة الشعب بقيادته ، وقد حاول الصهاينة تحقيق الردع خلال الحروب الثلاثة على غزة فقد رأى وزير الدفاع الإسرائيلي (باراك) بعد حرب الفرقان أن جيشه قد حقق الردع ، فقال " إن إسرائيل حققت الردع في هذا العدوان ، وإن استمرار العمليات في غزة لا يحقق أهدافاً أخرى ، سوى مزيد من الضغط الدولي " (^{٦٥}) ، ولكن هذه الرؤية لم تتبلور لدى الصهاينة أنفسهم ، فلم يأبهوا لتصريحات قادتهم أثناء الحرب ؛ لأن تباين تصريحاتهم أفقد المجتمع الإسرائيلي الثقة بها ، وما ذكره الصهاينة ؛ أن قدرة إسرائيل على استعادة الردع زائفة

^{٦٥} هارتس ، ١٤-١-٢٠١٤ م .

وإعلامية ، هدفها التأثير في المجتمع الإسرائيلي والرأي العام أكثر من كونها واقعية (٦٦) ، وما يثبت ذلك تغير أهداف القيادة الإسرائيلية خلال الحرب الذي أوردته الصحف العبرية " ، فقد أقر وزير الدفاع بفشل الحرب عندما اعترف بعدم جدوى الحرب في تحقيق الأهداف ، وخفضت الحكومة الإسرائيلية أهداف العدوان من تغيير الوضع في قطاع غزة ووقف الصواريخ ، إلى الحصول على ترتيبات أمنية لمنع تهريب السلاح " (٦٧) .

وقد طورت المقاومة الفلسطينية قدرتها القتالية بعد حرب الفرقان وصولاً لحرب حجارة السجيل ٢٠١٢م ، وقد أثبتت صلابته في مواقفها وقدرتها على إضعاف قدرة العدو في تحقيق الردع ، ومن نتائج تحقيق الردع ما أقره الخبراء العسكريون بعد الحرب إذ قالوا : " ازداد ترزعق ثقة الإسرائيليين بقيادتهم العسكرية ؛ بعدما افتضح وهن الإجراءات والوعود التي أطلقت في مضمار الدفاع عن الجبهة الداخلية وحمايتها ، وقد انعكس ذلك تراجعاً في نظر الإسرائيليين إلى مستقبل إسرائيل ، ووهن إرادة التشبث بالبقاء فيها ، وأظهرت استطلاعات رأي متتالية أن ٣٩% منهم لا يتقون بمستقبل إسرائيل ، وأن ٤٣% منهم على استعداد لاستعمال جواز السفر الثاني للهجرة والعودة إلى الأوطان الأصلية التي جاؤوا منها (٦٨) .

إن حرب (الجرف الصامد) قد انطلقت بسبب ، الردع الإسرائيلي الذي أرادت إسرائيل فرضه بالتهديد أو العمليات قد انهار (٦٩) ، وقد تزايد تأثير العمل المقاوم على نظرية الردع الإسرائيلي في

^{٦٦} الأداء العسكري الإسرائيلي في حرب الفرقان ، وليد سكرية ، ص ٤٣ .

^{٦٧} هارتس ، ٢٨-١-٢٠٠٩ م .

^{٦٨} قراءة في حرب حجارة السجيل للعميد أمين حطيط ، ص ١١ .

^{٦٩} الجرف الصامد تداعيات وعبر ، عنات كورتس ، شلومو بروم ، ص ٨٣ .

حرب العصف المأكول بعدما تضعف في الحروب السابقة ، فقد جاءت هذه الحرب لاستعادة الردع ، ولكنها قضت على ما تبقى منه ، وهذا ما شهد به الأعداء أنفسهم ، عندما قالت زعيمة حزب ميرتس اليساري الإسرائيلي زهافا جلثون : " إن الحرب التي شنتها قوات الاحتلال على غزة لم تفشل فقط في تعزيز قوة الردع الإسرائيلية ؛ بل إنها قضت على ما تبقى من قوة الردع " (٧٠) ، وقد تنامي تأثير العمل المقاوم على قوة الردع الإسرائيلية حتى وصلت لتشتيت وحدة القيادة الإسرائيلية وحقت الانفصال واللا توافق بين المستويين التكتيكي والاستراتيجي داخل الجيش الإسرائيلي ، ومن الأمثلة على ذلك ما قام به نائب وزير الجيش (داني دانون) عندما قال : " إن وقف إطلاق النار بين إسرائيل وحماس يعني ضربة قاسية لقوة الردع الإسرائيلي ، ووصف رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو بالجبان " (٧١) ، وقد تلا هذه التصريحات إجراءات من نتياهو ضد دانون نائب وزير الدفاع " فقد قام بإقالته أثناء الحرب " (٧٢).

ومما سبق يتضح بأن قوة الردع الإسرائيلية قد تلاشت واضمحت ، ونتج عن ذلك عجز إسرائيل عن تطوير قدرتها على الردع ، وألحاحاً على تأمينه وفق مستوى مقبول لدى الشعب الإسرائيلي ، وهذا التشابك في استراتيجية الردع الإسرائيلية قد زاد من صعوبة التعامل معه ، أوتوظيفه في صالح الجيش الإسرائيلي ، وفي هذا السياق يقول الخبير الاستراتيجي الصهيوني (مارك هلر) معقلاً على صعوبة التكيف مع نظرية ردع مائة تتماشى مع واقع المقاومة في فلسطين : " حتى الاستراتيجية الدقيقة جداً ؛ ليس لديها القدرة على تأمين ردع ، وحتى لو أن حماس امتنعت عن القيام بخطوات

^{٧٠} معاريف ، ٢٨-٨-٢٠١٤ م .

^{٧١} القدس العربي ، ١٦-٧-٢٠١٤ م .

^{٧٢} السفير ، بيروت ، ١٦-٧-٢٠١٤ م .

غير متوقعة ، أو غير مقبولة بالنسبة لإسرائيل ، فمن الصعب التأكد في كل لحظة إذا كان هذا الموقف الذي تم بعد الردع ، أو بسبب آخر : مثل تغيير الآراء ، أو تغيير الأهداف ، أو أي قيود أخرى " (٧٣) .

ثانياً : تطور تأثير العمل المقاوم على تطبيق العدو لنظرية الحرب الاستباقية .

يعتمد الجيش الإسرائيلي على نظرية الحرب الاستباقية ؛ فيقوم بتنفيذ ضربة عسكرية إجهاضية لأي قوة تتجمع من أجل مهاجمته ، لذلك أدرك الصهاينة أن المقاومة الفلسطينية بعد انسحابه من قطاع غزة قد قامت بتعزيز دورها الريادي ، وإنشاء القوة العسكرية ؛ استعداداً للمواجهة القادمة معه ، فقرر العدو توجيه ضربة قوية للمقاومة ، فقام في ٢٧-١٢-٢٠٠٨م بتوجيه ضربة جوية ضد مواقع المقاومة ، بقوام (٦٠) طائرة f15 ، f16 ، والعديد من الطائرات الأخرى ، وقامت إسرائيل مستفيدة من الضربة الجوية باستنفار قواتها البرية ، واستدعاء قسم من الاحتياط ، وحركت ألويتها ؛ لتقوم بعملية حشد حول قطاع غزة ، وفي ٣-١-٢٠٠٩م بدأت بالهجوم براً على قطاع غزة ، وفي ١٧-١-٢٠٠٩م أعلن العدو وقف إطلاق النار (٧٤) .

وقد قال الناطق باسم القسام أبو عبيدة : " لقد فاجأنا العدو الصهيوني ، وقمنا بامتصاص الضربة الأولى التي استخدم فيها ترسانة ضخمة من الطائرات الحربية ، وقمنا بالرد الصاروخي بشكل سريع في اليوم الأول بقصف المغتصبات الصهيونية بحوالي ٦٠ صاروخاً (٧٥) ، وفي حرب حجارة السجيل ، قام العدو الصهيوني باغتيال القائد أحمد الجعبري لتصفية قادة المقاومة الفلسطينية ،

^{٧٣} الجرف الصامد تداعيات وعبر ، عنات كورتس ، شلومو بروم ، ص ٨٧ .

^{٧٤} الأداء العسكري الإسرائيلي في حرب الفرقان ، وليد سكرية ، ص ٣٨ .

^{٧٥} قناة الأقصى الفضائية ، فيلم رجال الفرقان الجزء الثاني ، ١١-٢٠١٠ م .

فاستعادت قدرتها ، واحتوت الجرح الذي أصابها ، ونظمت صفوفها حتى استثمرت الحرب الاستباقية بقرارها بضرب تل أبيب الذي أربك قدرة العدو على التوقع فقد فاق حجم الرد توقعات الصهاينة ، وعبر عن ذلك الناطق باسم القسام أبو عبيدة عندما قال : " لقد أخطأ العدو تقديراته لحجم الرد ، وقوة كتائب القسام ، وأن قرار ضرب تل أبيب جاء بفعل قيادة العدو ، وإن كان الصهاينة أقوياء فليعلنوا عن خسائرهم الحقيقية ، وأماكن الصواريخ ، وإن المقاومة التي صمدت في حرب الفرقان ٢٢ يوماً فهي أقدر على الصمود لفترات أطول " (٧٦) ، وبذلك ردعت المقاومة العدو ، وفاجأته بقدرتها على امتصاص صدمة فقدان الشهيد القائد أحمد الجعبري ، وجراتها على أخذ قرار قصف تل أبيب الذي عكس آثار الضربة الاستباقية التي حاول الصهاينة استثمارها رأساً على عقب ، وفي حرب العصف المأكول ٢٠١٤م ظهر الفشل الكبير الذي مني به الجيش الإسرائيلي ، فقد قام بحشد قواته الهجومية بأعداد كبيرة جداً للتفوق على المقاومة ، وقد وضع الصهاينة هدف الحرب الاستباقية التي في ظلها يقومون بتقليم أظفار المقاومة وهي تدمير الأنفاق الخاصة بحماس والتركيز على الأنفاق الهجومية منها ؛ فقد فشلت استخبارات الجيش الإسرائيلي في اكتشاف منظومة الأنفاق ، ومنظومة القيادة والتحكم والسيطرة ، و ضعف الاستعداد الإسرائيلي الاستخباراتي لحكومة نتياهو (٧٧) .

وإجمالاً يظهر التطور النوعي في تأثير العمل المقاوم في فلسطين على نظرية الحرب الاستباقية التي يعتمد بها الجيش الإسرائيلي ، في امتصاص المقاومة الفلسطينية للضربة الأولى ، وحجم النيران التي ضرب بها الجيش الإسرائيلي المقاومة الفلسطينية عام ٢٠٠٨م ، وفي حرب حجارة السجيل عام ٢٠١٢م ، وقد استطاعت المقاومة ترتيب صفوفها ، وقدرتها القتالية بعد اغتيال القائد الشهيد أحمد

^{٧٦} المركز الفلسطيني للإعلام ، ١٧-١١-٢٠١٤م .

^{٧٧} استراتيجية كتائب القسام القتالية في معركة العصف المأكول ٢٠١٤ ، وسام جودة ، ص ١٥ .

الجعبري ، فقامت بردٍ لم يكن يتوقعه العدو ولا الصديق ، وفي حرب العصف المأكول حاول العدو استثمار الحرب الاستباقية بقيامه بتدمير الأنفاق الهجومية وأنفاق الصواريخ ، وقدرة حماس القتالية ، ولكن المقاومة بادرت بالقيام بتنفيذ عملياتها داخل العمق الصهيوني البري والجوي والبحري .

ثالثاً : تطور تأثير العمل المقاوم على تطبيق العدو لنظرية نقل المعركة لأرض العدو .

فرضت العوامل المختلفة في فلسطين على الصهاينة اعتماد نظرية نقل المعركة لأرض الخصم ، فاتبعت التقدم تجاه الخصم قبل تقدم الخصم تجاهها من أجل ذلك قرر العدو الشروع في عملية عسكرية وصفت بالمتدرجة رداً على إطلاق الصواريخ من قطاع غزة التي باتت تنقل المعركة لأرض الخصم بإطلاقها تجاه العمق الإسرائيلي ، فبدأت فصول حرب الفرقان بتاريخ ٢٧-١٢-٢٠٠٨ م ، وانتهت في ١٨-١-٢٠٠٩ م ، بعد انسحاب وحدات العدو البرية من القطاع ، وقد أعلن (مارك ريغيف) المتحدث باسم رئيس الوزراء (إيهود أولمرت) : " إنه وفي اللحظة التي ندرك فيها أن المواطنين الإسرائيليين في الجنوب لم يعودوا يخشون صواريخ حماس ، وأنهم تحرروا من إرهاب صواريخ حماس اليومي ، في هذه اللحظة ستتوقف العملية (^{٧٨}) ، وبذلك أصبحت المقاومة الفلسطينية تضع حجر الأساس في تحكّمها بكسر نظرية العدو الذي اعتاد نقل المعركة لأراضي أعدائه ، وفي حرب حجارة السجيل عام ٢٠١٢ م ، طورت المقاومة أساليبها المؤدية لكسر نظرية العدو ، فقد قامت بقصف العمق الإسرائيلي ؛ مثل تل أبيب ، والقدس ، وأهدافٍ أخرى ؛ مثل مبنى الكنيست الصهيوني ، واستطاعت كذلك نقل المعركة لأرض العدو بحرمان العدو من تحقيق اختراقاته داخل المناطق الدفاعية في قطاع غزة ، وقد أبدعت حين استهدفت كتائب القسام جيباً عسكرياً صهيونياً على بعد ٣ كيلو متر شرق السياج الشرقي الفاصل مع المحافظة الوسطى ، وقد أعلنت

^{٧٨} بي بي سي ، ٤-١-٢٠٠٩ م .

عن ذلك في حينه ، على لسان الناطق الرسمي باسمها أبو عبيدة (^{٧٩}) ، وقد ضربت المقاومة عمق الكيان الصهيوني بعملية تل أبيب التي نفذها المجاهد الشهيد محمد رباح عاصي بتاريخ ٢١-١١-٢٠١٢م ؛ بعدما فجر حافلةً صهيونيةً تابعةً لشركة (دان) في شارع الملك داوود في تل أبيب (^{٨٠}) .

وفي حرب العصف المأكول عام ٢٠١٤م ظهر التطور الكبير للمقاومة ، في تأثيره على نظرية العدو في نقل المعركة لأرض الخصم ، فقامت كتائب القسام في بداية الحرب باقتحام قاعدة زيكيم العسكرية في عسقلان ، وقد نجح عناصر القسام بالتسلل إلى القاعدة عبر البحر (^{٨١}) ، وبذلك بدأت المقاومة الفلسطينية نقل معاركها لأرض العدو ، وقد تلا ذلك قصف القسام مدينة حيفا بصاروخ رنتيسي ١٦٠ ، وقصف تل أبيب ، والقدس ، ومدن الجنوب بعدد من الصواريخ م ٧٥ ، وجي ٨٠ ، وغراد ، وغيرها (^{٨٢}) ، وعلى هذه الوتيرة نقلت المقاومة المعركة الصاروخية لأرض الخصم ، ومن ثم نقلت المعركة عبر الطائرات الاستطلاعية التي سيرتها كتائب القسام جواً داخل العمق الإسرائيلي (^{٨٣}) ، وقد تلا ذلك عمليات التسلل خلف خطوط العدو التي نفذتها كتائب القسام ؛ مثل عملية التسلل خلف خطوط العدو على بوابة موقع إسناد (صوفا) في عملية استخبارتية ، وتنفيذ القسام عملية اقتحام موقع (ناحل عوز) ، وعملية اقتحام المقاومة لموقع (أبومطيق) شرق المحافظة الوسطى

^{٧٩} المركز الفلسطيني للإعلام ، ١٩-١-٢٠١٢م .

^{٨٠} معارف ، ٢٢-١١-٢٠١٢م .

^{٨١} المركز الفلسطيني للإعلام ، ٨-٧-٢٠١٤م .

^{٨٢} موقع فلسطين أون لاين ، ٩-٧-٢٠١٤م .

^{٨٣} المركز الفلسطيني للإعلام ، ١٤-٧-٢٠١٤م .

، وعملية اقتحام القسام لموقع (إيرز) العسكري شمال قطاع غزة (^{٨٤}) ، وكل هذه العمليات قد أظهرت ضعف القدرة العسكرية للعدو على المواجهة في مواقعه الدفاعية ، وتحصيناته التي يزعم عدم قدرة المقاومة على التفوق عليه قتالياً فيها ، فقد كسرت المقاومة نظريته ، وأقنعته بعدم جدوى فاعلية إجراءاته فيها. ^{٨٥}

رابعاً : تطور تأثير العمل المقاوم على تطبيق العدو لنظرية الحرب القصيرة والخاطفة.

يحرص العدو على تفعيل نظرية الحرب الخاطفة القصيرة والسريعة ، نظراً لعدم قدرته على مؤثرات حروب الاستنزاف الطويلة ونتائجها ، وقد خاض العدو الصهيوني حرب الفرقان التي استمرت فوق ثلاثة أسابيع ، ولم يستطع حسم الحرب ، ولا الوصول لأهدافه المنشودة منها ، وقد قال الناطق باسم القسام أبو عبيدة : " قد سمعنا من العدو أن الحرب ستكون صادمة و قصيرة جداً ، ولكن لماذا أعلن العدو عن مرحلة ثانية ، فقام بتوغلات بمناطق مفتوحة ، ومرحلةٍ ثالثةٍ ورابعة ، وأهداف جديدة (^{٨٦}) ، ولا تفهم تأويلات هذه الإجراءات التي قام بها الجيش الإسرائيلي إلا في سياق فشل إدارة العدو للحرب التي طال دون توقع نتائجها التي فاجأت الصهاينة بعد صمود الشعب الفلسطيني ومقاومته الباسلة في وجه العدوان .

وفي حرب حجارة السجيل قامت المقاومة بزيادة وتيرة قدرتها النارية ، فقامت بأكثر من ٩٠٠ هجمة صاروخية كجزء من بنك أهداف كتائب القسام (^{٨٧}) ، وبذلك يكون الزخم الناري الذي قامت بتنفيذه

^{٨٤} استراتيجية كتائب القسام القتالية في معركة العصف المأكول ٢٠١٤ ، وسام جودة ، ص ٤-٥ .

^{٨٥} انظر ملحق رقم ١ حيث يظهر خريطة لمسارات عمليات المقاومة الفلسطينية التي حطمت نظرية نقل المعركة لأرض العدو في حرب العصف المأكول ٢٠١٤م.

^{٨٦} المركز الفلسطيني للإعلام ، ١٩-١-٢٠٠٩م .

^{٨٧} المرجع السابق ، ١٧-١١-٢٠١٢م .

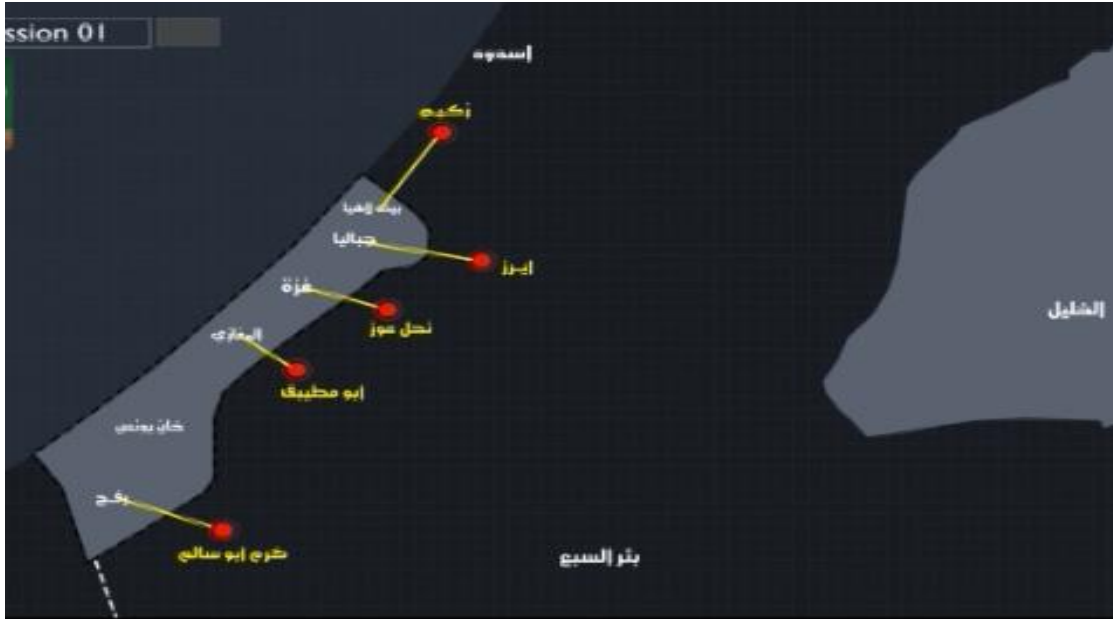
كتائب القسام عشرة أضعاف الزخم الناري في حرب الفرقان ، وفي حرب العصف المأكول استمرت المقاومة بالقصف الدؤوب قرابة الشهرين ، مما أذهل الصهاينة وفاق توقعاتهم ، فقد تفوقت المقاومة الفلسطينية عليهم عندما استطاعت المحافظة على تنسيق النيران وضبطها ، وفي هذا السياق يقول (يفتاح شبير) الخبير الإسرائيلي في الشؤون العسكرية : " في الجرف الصامد كانت معركة الصواريخ هي السلاح الرئيس للفصائل الفلسطينية ، وعلى مدار (٥٠) يوماً من الحملة حافظت حماس والمنظمات الأخرى على قدرتها على إطلاق الصواريخ " (^{٨٨}) ، وبذلك ارتفع مستوى تطور أداء العمل المقاوم في كسره لنظرية الحرب الخاطفة ، فقد قامت المقاومة الفلسطينية بالتكيف مع المعركة في جميع مراحلها .

وقد ذكر الخبير في الشؤون العسكرية (أودي ديكل) " إن الجناح العسكري لحماس تدرّب على معركة مستمرة ضد إسرائيل على أساس كفي ، وقدرات دفاعية لوجستية معدة تحت الأرض ، القيادات السياسية والعسكرية لحماس أصبحت سرية ، لكنها نجحت في البقاء على رأس عملها في قيادة وإدارة القوات " (^{٨٩}) ، وقد هدّدت المقاومة الفلسطينية العدو الصهيوني بتحويل حرب العصف المأكول إلى حرب استنزاف طويلة الأمد .

^{٨٨} الجرف الصامد تداعيات وعبر ، عنات كورتس ، شلومو بروم ، ص ٤٥ .

^{٨٩} المرجع السابق ، ص ١٧ .

ملحق رقم ١:



خريطة توضح بعض مسارات عمليات المقاومة التي حطمت فيها نظرية نقل المعركة لأرض العدو

في حرب العصف المأكول ٢٠١٤م.

ملحق رقم ٢



صور توضيحية لحرب الاستنزاف التي هدّدت بها كتائب القسام العدو الصهيوني بتاريخ ٢٥-٨-٢٠١٤

٢٠١٤م (٩٠) .

^{٩٠} فيديو نشرته كتائب القسام ، قناة الأقصى الفضائية ، بتاريخ ٢٥-٨-٢٠١٤م.

النتائج

لقد توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج وهذه أهمها :

- ❖ لقد تطورت المقاومة المسلحة الفلسطينية خلال الحروب الثلاثة على غزة من ٢٠٠٨م - ٢٠١٤م ، فقد انتقلت المقاومة من مرحلة الاستنزاف في حرب الفرقان ٢٠٠٨م إلى الولوج في مرحلة التوازن الاستراتيجي في معركة حجارة السجيل ٢٠١٢م ، ثم تطورت لتصل إلى مرحلة التوازن الاستراتيجي غير المتماثل في معركة العصف المأكول.
- ❖ نجحت المقاومة خلال الحروب الثلاثة على غزة في الحفاظ على الحاضنة الشعبية التي كان لها دور كبير في نجاح خطط المقاومة .
- ❖ استطاعت المقاومة الفلسطينية تطوير إدارتها وقيادتها للحروب مع العدو الصهيوني بتطوير منظومة القيادة والسيطرة ، وزيادة مستوى التأمين ، والمحافظة على سرية الخطط لديها .
- ❖ استطاعت المقاومة الفلسطينية كسر نظريات العدو الأمنية المختلفة ، وقد تسببت في إنهاك عمق الكيان الصهيوني الجوي بإطلاق الصواريخ والطائرات بدون طيار ، والعمق البري بعمليات الإنزال خلف خطوط العدو ، والعمق البحري بعمليات الإنزال البحري والدفاع الساحلي .
- ❖ نتج عن تطوير المقاومة لأساليبها زيادة استنزاف قدرات العدو وإمكاناته ، فأصبح الصهاينة بعد كل حرب ينهبون من مقدرات شعبهم ، لتطوير سبل مواجهة أساليب المقاومة المختلفة ، وبذلك فقد استنزفت قوتهم ، ولن تطيق الدولة تعويض نزييف نفقاتها المتزايدة والمتعددة .

التوصيات :

من خلال البحث في هذا الموضوع توصل الباحث لعدد من التوصيات وهذه أهمها :

- ❖ لا بد من رفع مستوى التوافق بين المستوى التكتيكي والاستراتيجي لدى المقاومة .
- ❖ أوصي المقاومين بالحرص على الإحسان للشعب الفلسطيني الذي ضحى واحتضن المقاومة ؛ فقام بالإيواء والدعاء ، فأوى المقاومة وقادتها فتنامت ، ودعوا الله تعالى للمقاومين ؛ فأنزل الله سكينته عليهم .
- ❖ ضرورة زيادة مستوى التأمين ، وخاصة التأمين الاستخباراتي للمعلومات ؛ للحفاظ على مواجهة قدرة العدو التكنولوجية الهائلة المخصصة لجلب أكبر قدرٍ من المعلومات التي تساعد على رفع رصيد بنك أهدافهم في الحروب القادمة .
- ❖ لا بد من استثمار الوقت والجهد في إعداد الخطط المستقبلية ، وتطوير آليات العمل وأساليبه ، للوصول للمستوى الأكثر إثخانا في العدو الصهيوني في المعارك اللاحقة .
- ❖ ضرورة زيادة مستوى التعاون ، ووحدة القيادة بين فصائل المقاومة الفلسطينية بكل توجهاتها السياسية التي تصب في بوتقة استراتيجية التحرير .
- ❖ العمل على زيادة مستوى الإعداد في مواجهة العدو الصهيوني خارج قطاع غزة ، وخاصة الضفة الفلسطينية ، ومدن الداخل الفلسطينية .
- ❖ لا بد الدراسة العميقة للحروب الثلاثة على غزة ، وغيرها من الحروب ، وأحذر من الوقوع في الخطأ التاريخي غير المغفور المتمثل بالتخطيط للحروب القادمة بما يتلاءم مع سابقتها ؛ لأن الكارثة تتمثل في الاستعداد في الغد لخوض معركة الأمس .
- ❖ ترسيخ المفاهيم العقائدية ، وزيادة المستوى الثقافي للإخوة المقاومين ، مما يزيد مستوى العطاء لديهم ، ونوعيته .
- ❖ اعداد دراسة عن دور سلاح الأنفاق في المقاومة الفلسطينية .

قائمة المصادر والمراجع :

١. صحيفة القدس العربي ، لندن ، ٢٠١٤م.
٢. صحيفة يديعوت احرنوت ، بتاريخ ٢٠٠٩م .
٣. المركز الفلسطيني للإعلام ٢٠٠٩م .
٤. القناة العبرية الثانية ، ٢٠١١م .
٥. صحيفة معاريف ٢٠١١م
٦. العدوان الإسرائيلي على غزة ، ملف معلومات ، مركز الزيتونة للدراسات .
٧. موقع عربي ٢٠١٤م .
٨. اذاعة الاقصى ، ٢٠٠٩م .
٩. موقع فلسطين أون لاين ، ٢٠١٤م .
١٠. قناة الأقصى الفضائية ، ٢٠١٤م .
١١. وكالة الصحافة الفلسطينية صفا ، ٢٠١٤م .
١٢. صحيفة القدس ، القدس ، ٢٠١٤م .
١٣. مبشرات النصر والتمكين ، ياسين طاهر الاغا .
١٤. هآرتس ، ٢٠٠٩م .
١٥. صحيفة الشرق الأوسط ، ٢٠١٢م.
١٦. صواريخ المقاومة في غزة سلاح الردع الفلسطيني ، مركز الزيتونة للدراسات.
١٧. القدس العربي ، لندن ، ٢٠١٤م.
١٨. السفير ، بيروت ، ٢٠١٤م .
١٩. المكتب الإعلامي لكتائب القسام ، ٢٠٠٩م .
٢٠. أمين حطيط ، قراءة في العدوان الإسرائيلي على غزة ، عام ٢٠١٢م .

٢١. رأي اليوم ، لندن ، ٢٠١٤ م .
٢٢. الجزيرة نت ، الدوحة ، ٢٠١٤ م .
٢٣. الأداء العسكري الإسرائيلي في حرب الفرقان ، وليد سكرية .
٢٤. بي بي سي ، ٢٠٠٩ م .
٢٥. استراتيجية كتائب القسام القتالية في معركة العصف المأكول ٢٠١٤ ، وسام جودة .
٢٦. الجرف الصامد تداعيات وعبر ، عنات كورتس ، شلومو بروم .
٢٧. الدروس المستفادة من الحروب العربية الإسرائيلية اللواء ركن المتقاعد يوسف كعوش ، عمان ، ١٩٨٧ م .
٢٨. مجلة الجامعة الإسلامية سلسلة الدراسات الإسلامية، المجلد الرابع، القسم الثاني ، يونيو ٢٠٠٦ م .
٢٩. العسكرية الإسرائيلية ، محمود شيت خطاب .
٣٠. فن الحرب ، لصن تزو .

المقدمة	٢
أولاً : المبحث الأول " تطور أداء المقاومة الفلسطينية في تطبيق مبادئ الحرب ، خلال الحروب الثلاثة على غزة ٢٠٠٨ ، ٢٠١٢ ، ٢٠١٤ م ".....	٥
١ . تطور أداء المقاومة الفلسطينية في تطبيق مبدأ الهدف	٥
٢ . تطور أداء المقاومة الفلسطينية في تطبيق مبدأ المفاجأة والمباغته	٨
٣ . تطور أداء المقاومة الفلسطينية في تطبيق مبدأ حشد القوة	١١
٤ . تطور أداء المقاومة الفلسطينية في تطبيق مبدأ الاقتصاد بالقوة	١٤
٥ . تطور أداء المقاومة الفلسطينية في تطبيق مبدأ البساطة	١٨
٦ . تطور أداء المقاومة الفلسطينية في تطبيق مبدأ التأمين	٢١
ثانياً : المبحث الثاني " تطور تأثير العمل المقاوم في فلسطين على نظرية الأمن الصهيونية ، في الحروب الثلاثة غزة ٢٠٠٨-٢٠٠٩ ، ٢٠١٢ ، ٢٠١٤ م ".....	٢٥
١ . تطور تأثير العمل المقاوم على تطبيق العدو لنظرية الردع الاستراتيجي.....	٢٧
٢ . تطور تأثير العمل المقاوم على تطبيق العدو لنظرية الحرب الاستباقية.....	٢٩
٣ . تطور تأثير العمل المقاوم على تطبيق العدو لنظرية نقل المعركة لأرض العدو.....	٣١
٤ . تطور تأثير العمل المقاوم على تطبيق العدو لنظرية الحرب القصيرة والخاطفة.....	٣٢
الملاحق	٣٤
النتائج	٣٦
التوصيات	٣٧
قائمة المصادر والمراجع :	٣٨
فهرس الموضوعات	٤٠